

البداية والنهاية

بربي إني للحسين ناصر ... ولا بن سعد تارك وهاجر

قالوا ومكث الحسين نهارا طويلا وحده لا يأتي أحد إليه إلا رجع عنه لا يحب أن يلى قتله حتى جاءه رجل من بنى بقاء يقال له مالك بن البشر فضرب الحسين على رأسه بالسيف فأدمى رأسه وكان على الحسين برنس فقطعه وجرح رأسه فامتأ البرنس دما فقال له الحسين لا أكلت بها ولا شربت وحشرك إلا مع الظالمين ثم ألقى الحسين ذلك البرنس ودعا بعمامة فلبسها .

وقال أبو مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد قال خرج إلينا غلام كأن وجهه فلقة قمر فى يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شمع أحدهما ما أنسى أنها اليسرى فقال لنا عمر بن سعد بن نفيل الأزدي وإني لأشدين عليه فقلت له سبحان إني وما تريد إلى ذلك يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد اعتزلوهم فقال وإني لأشدين عليه فشد عليه عمر بن سعد أمير الجيش فضربه وصاح الغلام يا عماء قال فشد الحسين على عمر بن سعد شدة ليث أعضب فضرب عمر بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق فصاح ثم تنحى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين فاستقبلت عمر بصدورها وحركت حوافرها وجالت بفرسانها عليه ثم انجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام والغلام يفحص برجله والحسين يقول بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال عز وإني على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفحك صوت وإني كثير عدوه وقل ناصره ثم احتمله فكأنى أنظر إلى رجلى الغلام يخطان في الأرض وقد وضع الحسين صدره على صدره ثم جاء به حتى ألقاه مع ابنه على الأكبر ومع من قتل من أهل بيته فسألت عن الغلام فقيل لى هو القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب .

وقال هانء بن ثابت الحضرمى إني لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عاشره ليس منا رجل إلا على فرس إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية وعليه إزار وقميص وهو مذعور يلتفت يمينا وشمالا فكأنى أنظر إلى درتين فى أذنيه تذبذبان كلما التفت إذ أقبل رجل يركض فرسه حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه ثم أخذ الغلام فقطعه بالسيف قال هشام السكونى هانء بن ثابت هو الذى قتل الغلام خاف أن يعاب ذلك عليه فكنى عن نفسه .

قال ثم إن الحسين أعيأ فقعد على باب فسطاطه وأتى بصبى صغير من أولاده اسمه عبد إني فأجلسه فى حجره ثم جعل يقبله ويشمه ويودعه ويوصى أهله فرماه رجل من بنى أسد يقال له ابن موقد النار بسهم فذبح ذلك الغلام فتلقى حسين دمه فى يده وألقاه نحو السماء وقال رب